تربية الذوق الفنى بين الجماهير

نص الكلمة التى تفضل معالى الأستاذ عبد المجيد بدر بك ، وزير الشؤون الاجتماعية بالإفضاء بها إلى جمهور المستمعين فى المناظرة التى أقامتها ادارة الدعاية والارشاد بمسرح حديقة الأزبكية والتى كان موضوعها " لكى نخلق ذوقا فنيا يجب ألا نهبط بالفن الى مستوى العامة " .

أيها السادة . . أشكركم جميعا على تحملكم مشقة الحضور واهتمامكم الزائد بهذا الموضوع الذى أرادت الوزارة باثارته فى هذه المناظرة تعرف ميول الرأى العام نحوه .

ولقد سمعت بدورى آراء الطرفين واحتفظت بحيادى طيلة هذا الوقت وإذا كنت قد أبديت اعجابى بأحد فقد عجبت لأن يكون الأمر ما زال ملتبسا حتى الآن ويذكرنى هذا بقصة سمعتها فى شبابى تتلخص فى أن أحد المحامين الأحداث طلب من أستاذ قديم له أن يدربه على قضية مقابل مبلغ مائة جنيه وأتم الرجل تدريبه ولكن المحامى الشاب لم يف بوعده فرفع عليه الأستاذ قضية ومثلا أمام القضاء فقال المحامى الصغير فى نفسه " إذا أنا ربحت القضية فهذا حق واذا أنا خسرتها فكأنه لم يدربنى كما يجب "وقال المحامى الأستاذ" إذا أنا ربحت القضية فقد وجب أن يدفع و إذا خسرتها فقد أتم تدريبى له " .

نحن الآن فى مثل هذه الحيرة كلاهما بارع فى المقال وفى تفنيد الأدلة والبراهين ولكنى تبينت شيئا واحدا أرجو أن يفطن اليه الجميع " ليس المقصود من الهبوط بالفن أن نهبط به ونحدر ولكن أن نهبط بأسلوبه وطريقة التعبير به ليمكننا تأدية الرسالة بوجه أعم" وهذا أمر مسلم به وقد حتمته طبيعة الأديان سواء فى الأمر أو فى النهى وذلك بمتابعة طبيعة الإنسان وقد جاء فى الحديث النبوى الشريف "خاطبوا الناس على قدر عقولهم" وكما جاء فى الكتاب العزيز" وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه " وقد سلم أخى صلاح بأن الزجل وهو لغة شعبية يعد أدبا رفيعا .

لذا فأنا أرحب بالهبوط فى الأسلوب وأداة التعبير، اما إذا كان القصد بالهبوط الاتجار واستثارة الغرائز الوضيعة فهذا مالا أقبله على الاطلاق .

و يوسف وهبى بك نفسه كان من حقه بحكم حسبه ونسبه ألا يتعلق بالفن ولا يشتغل به وقد منعه أهله كثيرا ولكن بدون جدوى فقد وجد نفسه أحق بالفن فتعلق به وشق طريقه فيه الى الأمام وهو لم يمنح من المليك رتبة البكوية لأنه أسف فى فنه وهبط بمستواه

وأنا مع كل فن نسمو اليه ولست مع أى فن نهوى اليه .